

وتحسين مدافع الدبابات (ركبت على جميع الدبابات المتوسطة الاسرائيلية مدافع عيار ١٠٥ مم) (١٠) تجعل القيادة العسكرية الاسرائيلية تعتبر هذا السلاح قبضتها البرية الحديدية الضاربة القادرة على الخرق والمطاردة في العمق وتدمير أية دفاعات في حالة الهجوم ، وصد أية هجمات مدرعة في حالة الدفاع . ويقول الجنرال آلون في معرض الحديث عن دروس حرب ١٩٦٧ : « ويبدو لي انه في تنظيم القوات البرية يجب اعطاء افضلية اخرى للمدركات كقوة رئيسية بين القوات البرية » (١١) . وكان قد ذكر خلال الحديث عن التطور الذي أعقب حرب ١٩٥٦ : « أصبح سلاح المدرعات الفرع الحاسم في القوات البرية . وعلى هذا الاساس تم توسيعه وتحسينه . . . في عدد دباباته ، وطاقتها من النيران ، وقدرتها على اجتياز اراض لم تعدها ليلا ونهارا ، وقوة المناورة . لقد أصبحت هذه المدرعات قادرة على اختراق الخطوط الدفاعية القوية ، والالفاف حول مدرعات العدو ، وتطويقها وسحقها » (١٢) .

وفي عام ١٩٧١. نحدث الجنرال ابراهام ايدن قائد تشكيلات المدرعات عن تطور الدروع في المستقبل فقال : « اننا في مرحلة تعاضم وسنواصلها في فترات الهدوء والقتال . . . والصورة التي أعطيت للدروع في الميدان تمنحنا الثقة العالية بقدرتنا - ليس فقط للصدوم في حرب الدفاع او لتحطيم عملية العبور ، بل كذلك لاستخدام الطرق التقليدية التي نتطلع فيها الى الوصول بالقوة المدرعة الى العمل السريع بعمق فوق أرض العدو » (١٣) .

أمام هذا السلاح الكبير الحاسم كان لا بد من تكتيك جديد لا يحل محل تكتيك « الدبابة ضد الدبابة » او تكتيك « الدبابة والقانص - ضد الدبابة » ولكنه يتطابق معها الى حد بعيد ليصبح « المشاة ، والصواريخ المضادة ، والدبابة - ضد الدبابة » . ولقد وجدت القوات العربية هذه المعادلة فاستخدمت وحدات المشاة المزودة باعداد كبيرة من قاذفات الصواريخ ر ب ج - ٧ ، ووحدات الصواريخ المضادة للدبابات (ساغر وسنابير) المحمولة على عربات مصفحة للعمل ضد دبابات العدو لوحدها او بالاشتراك مع الدبابات المتوسطة العربية . وقامت هذه الوحدات بدورها بشكل فعال مفاجيء ، والحقت بالعدو على الجبهتين المصرية والسورية خسائر لم يكن يتوقعها لدرجة جعلت الكتاب العسكريين الاسرائيليين يتساءلون بهلع : هل ماتت الدبابة ؟ .

ويتحدث المعلق العسكري زئيف شيف عن ضخامة المفاجأة التي حققتها الاسلوب القتالي العربي الجديد : « أن اكبر المفاجآت في المجال التكتيكي والتقني في حرب يوم الغفران [حرب ١٩٧٣] كانت دون أدنى شك الاسلحة المضادة للدبابات التي يمتلكها العدو . أو بشكل أدق : بأيدي مشاته . . . والامر المذهل بصورة خاصة كان كميات الاسلحة هذه ، والكميات التي كانت بأيدي سلاح المشاة المصري بشكل خاص . ومن الواضح أن هذه غلطة فادحة عندما لا يعلم أحد الاطراف بأن عدوه قد ادخل الى وحداته قواذف ر ب ج - ٧ بدل قاذفة واحدة لكل مجموعة (كانت كل مجموعة تملك ٣ قواذف) . وينطبق القول نفسه عندما لا تعرف كميات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات في وحدات المشاة العادية » ثم يتابع حديثه « لقد بنى الجيش الاسرائيلي مدرعاته لمنازلة مدرعات العدو ، وبالفعل ففي اللحظة التي أمكن فيها لدباباتنا ان تخوض معارك دبابات كانت دباباتنا متفوقة . . . والمشكلة كانت أن العدو خلق وضعاً لم نتجح فيه دائماً بخلق مواجهة بالدبابات . ففي مواجهة دبابات الجيش الاسرائيلي وضع أكثر من مرة سلاح المشاة المزود بأسلحة مضادة للدبابات . وعلى الرغم من أنه قد ضحى بكثير من جنوده، الا انه حقق مفاجأة تكتيكية . . . لقد ظننا ان الدبابة تلقي الرعب دائماً في سلاح المشاة المواجه لها ، وكانت المفاجأة ان رأينا المصريين يتجرأون في مهاجمة الدبابات . . . وفجأة